البرنامج النووي الإيراني بين الخيار الإستراتيجي والإدارة الغربية للملف النووي

تاريخ استلام المقال: 2017/09/28 تاريخ قبول المقال للنشر 2017/12/14

د.رباحي أمينة

كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية /جامعة الجزائر 3

البريد الالكتروني:.arabahi@yahoo.com

ملخص:

رغم العقوبات المفروضة على إيران من طرف منظمة الأمم المتحدة بإرادة أمريكية وأوروبية، استطاعت إيران تخصيب اليورانيوم، إلى جانب 12000 جهاز طرد مركزي ينشط ويعمل تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية. وهذا يعني أن إيران أصبحت من المنتجين لليورانيوم المخصب وربما لاحقا تستطيع تطوير السلاح النووي.

وحسب المتتبعين فإن تطوير برنامج نووي إيراني لغايات عسكرية يبدو واضحا يوما بعد يوم، ولكن نوايا الإيرانيين غير واضحة. فهل الهدف الإيراني هو الوصول إلى " الحد الأدنى من التخصيب (يورانيوم منخفض التخصيب) دون تطويره إلى سلاح نووي كما تريد الولايات المتحدة؟ أو امتلاك السلاح النووي الذي سيعطي لإيران القدرة على الردع للحفاظ على أمنها المهدد من طرف إسرائيل والولايات المتحدة وحتى من دول مجاورة؟ وفي الحقيقة أن حصول إيران على السلاح النووي مازال بعيد الاحتمال، وما يعتبر تهديدا "وجوديا" للولايات المتحدة وإسرائيل وأوروبا ما هو إلا تضخيما إعلاميا.

الكلمات المفتاحية: البرنامج النووي– إيران– أجهزة الطرد المركزي– إجراءات بناء الثقة– التهديد النووي. النووي لأغراض سلمية– النووي لأغراض عسكرية. يوارنيوم منخفض التخصيب– يوارنيوم عالي التخصيب

Résumé :

Malgré les sanctions de l'Organisation des Nations Unis accentuées par celles des Etats- Unis et l'Union européenne, l'Iran maîtrise l'enrichissement de l'Uranium, c'est un fait, avec plus de 12 000 centrifugeuses en activité sous contrôle de l'Agence Internationale de l'Energie Atomique (AIEA) l'Iran est devenu *de facto* un producteur d'uranium enrichi, et pourrait avoir la capacité de produire une arme nucléaire.

L'Iran développe un programme dont la finalité militaire est de plus en plus évidente. Mais les intentions iraniennes ne sont pas claires. L'objectif est-il d'atteindre le « seuil » sans développer un arsenal, comme le pensent les autorités américaines ? Ou bien s'agit-il de posséder un arsenal militaire donnant au pays un instrument de dissuasion pour préserver sa sécurité qu'il estime menacée par Israël et les Etats-Unis et même les pays voisins ? La perspective que l'Iran détienne un tel arsenal est lointaine et aléatoire. La menace nucléaire « existentielle » pour les américains et les israéliens, est certainement exploitée et surévaluée en termes médiatiques.

مـقــدمـة:

يذهب الملاحظون الغربيون سواء في أمريكا أو أوروبا أن تطوير برنامج نووي إيراني لغايات عسكرية يبدو واضحا يوما بعد يوم، ولكن نوايا الإيرانيين غير واضحة. فهل الهدف الإيراني هو الوصول إلى " الحد الأدنى من التخصيب (يورانيوم منخفض التخصيب) دون تطويره إلى سلاح نووي كما تريد الولايات المتحدة؟ أو امتلاك السلاح النووي الذي سيعطي لإيران القدرة على الردع للحفاظ على أمنها المهدد من طرف إسرائيل والولايات المتحدة وحتى من دول مجاورة؟

وقد طرحت أسئلة استراتيجية في الدوائر الغربية: ما هي طبيعة برنامج إيران النووي؟ وما مداه؟ لماذا تخصص الولايات المتحدة الأمريكية والغرب كل هذه الأموال والوقت للتهديد الإيراني، إذا لا تمثل أي تهديد وشيك؟ أليس الحصول

على النووي هو درجة من الأمن العالي لإيران؟ ما هي احتمالات لجوء كل من إسرائيل والولايات المتحدة من توجيه ضربة عسكرية؟

هذا المقال يحاول ايضاح هاجس البقاء والاستمرارية للدول النامية من بينها إيران، أليس لها الحق في امتلاك القوة العسكرية غير التقليدية لمنع أية قوة معادية؟

وقد شكل الاتفاق الإطار بين كل الولايات المتحدة وإيران بخصوص الملف النووي في ظل إدارة أوباما انفراجا نسبيا لهذه الأزمة، ولكن سرعان ما بدأت الشكوك تتصاعد في نية الإدارة الأمريكية لمواصلة التزاماتها اتجاه إيران مع ظهور نتائج الانتخابات الأمريكية بفوز السيد دونالد ترامب المرشح الجمهوري، الذي كان موقفه متزمتا ومنتقدا للاتفاق الإطار واعدا بالانسحاب منه، وصعد من لهجته اتجاه إيران. ومن المرجح أن تسعى الإدارة الأمريكية إلى تكرار تجربة حرب كبرى من أجل إسقاط أحد النظام الإيراني.

أولا : مراحل تطور البرنامج النووي الإيراني:

يبدو المجتمع الدولي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في إطار البنية الجيو إستراتيجية، نسقا يطوي في داخله صراعات على مستويات مختلفة. ففي المستوى الأعلى نجد صراعا على "مركز النظام الدولي" أو ما اصطلحت أدبيات العلاقات الدولية على تسميته بالقطب الدولي. وفي المستوى المتوسط من النسق، نجد صراعا بين الأقاليم على احتلال مركز "الإقليم القطب"، أي الإقليم الأكثر أهمية. وفي المستوى الثالث نجد صراعا داخل كل إقليم، أي بين الدول المؤلفة له، على احتلال دور المركز، أو ما يسمى" بالقطب الإقليمي".

وهكذا يمكن تصور بنية العلاقات الدولية على أساس أنها تنطوي على تنافس وتعاون لتحقيق الأهداف التالية:

1- القطب الدولي: أي تحقيق صفة الدولة الأهم في العالم.

2- الإقليم القطب: أي تحقيق صفة الإقليم الأهم في العالم.

3- القطب الإقليمي: أي تحقيق صفة الدولة الأهم في كل إقليم من أقاليم العالم.[1]

لقد تأثر البرنامج النووي الإيراني بالبيئة الدولية والإقليمية، وقد سعت إيران إلى لعب دور إقليمي مهم. أي أن إيران تطمح إلى تحقيق القطب الإقليمي من خلال برنامجها النووي. ويمكن تقسيم مراحل تطور البرنامج بمرحلتين بارزتين:

المرحلة الأولى: عهد الشاه (محمد رضا بهلوي)

لطالما كان التفوق الإيراني الفارسي عادة وليس استثناء، فعبر تاريخها الذي يمتد إلى ثلاثة آلاف سنة، كانت فارس إحدى القوى البارزة امتدت من ليبيا في الغرب إلى أثيوبيا (الحبشة) جنوبا، وإلى بلغاريا في الشمال والهند في الشرق.[*] هذه الحقيقة التي لم تغب بال شاه إيران الذي حلم بإعادة المجد القديم لإيران، بتحويلها إلى قوة إقليمية واعتبر في كتابه Answer to History بأن إيران هي: "الدولة الوحيدة القادرة على المحافظة على السلم والاستقرار في الشرق الأوسط."[2]

إن طموح إيران لامتلاك أسلحة غير تقليدية بدأ خلال عقد الستينيات من القرن الماضي، حيث سعى نظام الشاه في إيران إلى تطوير قدرات إيران في كافة مجالات القوة الشاملة، بما فيها الطاقة النووية ضمن جهوده لتحويل إيران إلى قوة إقليمية عظمى. ولترتيبات أمنية خاصة بالحرب

---

[1]- مجموعة من الباحثين، "**آفاق التحولات الدولية المعاصرة**"، مراجعة وتقديم: وليد عبد الحي، دار الشروق للنشر والتوزيع/ مؤسسة عبد الحميد شومان، الطبعة الأولى، عمان – الأردن 2002، ص. 7.

[*]- يمكن فهم هذا الاتجاه من خلال كتاب عمر كامل حسن، **المجالات الحيوية الشرق الأوسطية في الإستراتيجية الإيرانية**، مراجعة، عطا الله سليمان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 2015.

[2]- تريتا بارزي، **حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة**، ترجمة: أمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2008، ص. 67.

الباردة، زودت الولايات المتحدة إيران سنة 1967، بمفاعل بحثي قدرته بـ 5 ميجاوات [*].

وكان التعاون الأمريكي- الإيراني يتماشى مع برنامج الرئيس الأمريكي إيزينهاور Dwigt.D. Eisenhower "ذرة من أجل السلام" لعام 1953، وكان نتيجة هذا البرنامج الاتفاق الأمريكي- الإيراني لسنة 1957، لتزويد إيران بالتكنولوجية النووية السلمية. [1]

هدف الولايات المتحدة من تطوير قدرات إيران هو كسب قوة عسكرية تمكن إيران بأن تلعب شرطي الخليج لحماية منابع الطاقة وإمداداتها عبر البحار. وهذا التحالف أملته ظروف الحرب الباردة والوضع الإقليمي، وفي سنة 1974، أبلغت الولايات المتحدة الشاه بأن إيران لا تحتاج إلى مفاعل واحد بل العديد منها، على هذا تم التوقيع على اتفاق بينهما لتزويد إيران بالوقود المخصب لثمانية مفاعلات نووية.

واستطاعت إيران الاتفاق مع شركة سيمنس Siemens الألمانية لإقامة مفاعلين في بوشهر طاقة كل منهما 1200 ميجاوات، والأخر بقدرة 1300 ميجاوات سنة 1976 إلا أن الشركة أكملت البنية الأساسية للمشروع فقط قبل سقوط نظام الشاه وتوقف العمل بهما سنة 1979.[2] ولم يتوقف الشاه هنا، فقد نوع من الشركاء فقد اتفق مع الشركة الفرنسية Faramation من

---

[*] – The 5 MWt. Pool- type, water- moderated research reactor supplied to Iran by GA Technologies of the United States goes critical, using 5.585 kg of 93% enriched uranium supplied by the United Nuclear Corporation to the United States.
The United States supplies 5.545 kg of enriched uranium, of which 5.165 kg contain fissile isotopes, to Iran for fuel in a research reactor. U.S also suppies 112 g of plutonium, of which 104 g are fissile isotopes, for use as "Start- up sources for research reactor".

[1]– أمال السبكي، **تاريخ إيران السياسي بين ثورتي 1906–1979**، سلسلة عالم المعرفة، العدد 25، أكتوبر 1999، ص.176.

[2]– سعد مجبل فلاح الهبيدة، البرنامج النووي الإيراني وأثره على توجهات السياسة الخارجية الكويتية للفترة 2003–2012، رسالة ماجستير في العلوم السياسية (منشورة في نسخة إلكترونية)، جامعة الشرق الأوسط 2012–2013 في: **elibrary.mediu.edu.my/books/2014, Mediu 6033. PDF**

أجل إنشاء محطة نووية في دار خوين. ففي سنة 1977، بدأ التعاون الإيراني– الإسرائيلي من خلال مشروع « Flower Project » الذي يركز على تطوير لصورايخ طويلة الأمد 150–200 كم وتوقف العمل بهذا المشروع مع الثورة الإيرانية.(3)

وحسب تريتا بارزي(*) أن جوهر الاتفاق التفاهمي الإيراني – الإسرائيلي لم يكن تحالفا محتما غير عربي ضد العرب، وإنما كان تطابقا في المصالح أملته مواطن الضعف المشتركة بين إيران والكيان الإسرائيلي، لمواجهة خطر مشترك، ويذهب إلى أن منطق توازن القوى كان يعني أن أساس التحالف نفسه عرضة للخطر في حال استطاع أي من البلدين أن يتغلب على الفوارق التي تفصله عن جيرانه، أو في حالة امتلاك أحد الطرفين القوة الكافية لمواجهة هذه المخاطر.(4)

وقد جاء مشروع الزهرة كرد فعل لامتلاك العراق لصواريخ سكود الباليستية. وقد بدأ الكيان الإسرائيلي ببناء منشأة لتجميع الصواريخ بقرب من سيرجان، الواقعة في الجنوب من وسط إيران، ومنشأة لاختبار مدى الصواريخ بالقرب من رفسنجان، حيث يمكن إطلاق الصاروخ في اتجاه الشمال مسافة 300 كلم في الصحراء.((1)) ويمكن تصنيف هذا التعاون انه مصلحي " النفط مقابل السلاح"، وقد وضعت الثورة الإيرانية حدا لمشروع الزهرة

(3)– شمونيل سجيف، المثلث **الإيراني: العلاقات الخفية بين إسرائيل، إيران والولايات المتحدة الأمريكية**، مطبعة لوين أفشتاين، بيت يام 1981، ص. 124. (نسخة إلكترونية PDF)

(*)– تريتا بارزي Trita Parsi مفكر ومحلل إيراني، رئيس المجلس القومي الأمريكي– الإيراني صاحب كتاب حلف المصالح المشتركة Treacherous Alliance الذي لقي رواجا في الأدبيات السياسية حيث كشف في دراسته عن التلاعب بالإيديولوجية والدين في الصراع على الهيمنة في الشرق الأوسط.

(4)– تريتا بارزي، **حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة**، المرجع السابق، ص. 55

(1))– المرجع نفسه، ص. 117.

المرحلة الثانية: فترة الثورة الإيرانية

مع انتصار الثورة الشيعية سنة 1979، اتخذ القادة الإيرانيين موقفا سلبيا من البرنامج النووي واعتبر أية الله الخميني أن مفاعلات بوشهر مشروعا يقف ضد الإسلام، كما كان الموقف الأمريكي والدول الغربية العدائي اتجاه الثورة، ورفضهم لأية مساعدة للنظام الجديد، سببا لإلغاء البرنامج وكل صفقات الأسلحة مع الولايات المتحدة وفرنسا وألمانيا واليابان. ومع اندلاع الحرب الإيرانية – العراقية، أصبح لإيران الحاجة الملحة لتطوير البرنامج، خاصة بعد توقيع اتفاق مع باكستان للتعاون في المجالات النووية العسكرية سنة 1986.

لقد دعى رجال الدين المتشددين في إيان على ضرورة استكمال البرنامج النووي الإيراني وذلك أن " القنبلة الإسلامية" باتت من الأوليات، خاصة مع تصاعد التهديدات الإقليمية وانتشار هذا السلاح في الشرق والغرب المحيط بإيران، الذي يمثل تهديدا على الإسلام. ويمكن تفسير هذا الاتجاه الجديد القديم، بالتطورات الجيواستراتيجية التي عرفتها المنطقة، ويمكن تلخيص دوافع إيران للعودة للبرنامج النووي بما يلي:

1- سياسة المحافظة على البقاء: ونقصد به خوف إيران الدائم على قيمها وتحديدا الدينية (الشيعية)، لذا نجدها تربط بين الدين والسلاح النووي، حيث تقدم إيران نفسها على الساحة الإسلامية، الدولة الإسلامية الوحيدة المدافعة عن قضايا الإسلامية.

2- تحقيق الأمن القومي: يرى صناع القرار الإيراني أن بلدهم مهددة وهي تفتقر إلى الإحساس بالأمن القومي من الناحية العسكرية، فموقعها الجغرافي الحرج (بين دول عربية وسنية) يثير القلق على أمن إيران ومناطق نفوذه، خاصة بتواجد الولايات المتحدة في قلب الجوار بعد حرب على العراق سنة 2003.

3- تعزيز إستراتيجية الردع: ويعد الردع إحدى الغايات الأساسية التي تدفع إيران لتفعيل برنامجها النووي، فقد بات تهديد دول الجيران يأخذ منحى جديد خاصة مع زيادة الانفاق العسكري السعودي. لذا تسعى إيران بإدخال السلاح النووي إلى جانب السلاحين الكيمياوي والبيولوجي، ووسائل إيصالها الصاروخية تغطي دائرة مجالها الحيوي، والاعتماد على الصورايخ البالستية كسلاح ردع إستراتيجي يعوض تخلف قواتها الجوية في مواجهة التفوق الأمريكي والإسرائيلي.

واهتمام صناع القرار الإيرانيين بالبرنامج النووي أعطى قوة دفع كبيرة منذ أوائل التسعينيات من القرن الماضي، لاسيما بعد أن نحجت إيران في تكثيف تعاونها النووي مع كل: الهند- باكستان- أوكرانيا- كازاخستان- الصين- روسيا- كوريا الشمالية- جنوب إفريقيا- الأرجنتين، ودخلت في مرحلة شراء المفاعلات النووية كبيرة الحجم، بالإضافة إلى التعاون الروسي – الإيراني الذي يعتبر نقلة نوعية للبرنامج النووي الإيراني منذ أواخر 1992، حيث وفر لإيران احتياجاتها من المفاعلات النووية الأكبر حجما، فضلا عن المفاعلات البحثية صغيرة الحجم. وقد انتقل حوالي 150 خبيرا نوويا روسيا إلى إيران، ومهندسين إيرانيين للتدريب في روسيا.

لقد اعتمدت إيران على روسيا الاتحادية والصين في تطوير برنامجها النووي لإمدادها بمفاعل يعمل بالماء الثقيل.، علما أنها لم تلجأ إلى التعاون مع هاتين الدولتين، إلا بعد أن فشلت جهودهما في دول غرب أوروبا، بحيث رفضت ألمانيا وإسبانيا استئناف العمل والتعاون في بوشهر.

الجدول رقم 1: المفاعلات النووية الإيرانية.

الموقع	المنشأة	الوضع
أراك	مفاعل أبحاث IR-40	مفاعل ماء ثقيل قدرته 10 ميغاواط (حراري) نشط
بوشهر	مصنع بوشهر النووي	مفاعل كهربائي ماء خفيف ذات تصميم روسي قدرته 1000 ميغاواط (كهربائي) نشط
مركز أصفهان للتقانة النووية	مفاعلات أبحاث/ مجموعات حرجة/ مختبرومصنع تصنيع الوقود/ منشآت تحويل اليورانيوم	موردة من الصين، مطابقة لاتفاقية الرقابة، في حالة نشاط، مصنع لتحويل خام اليورانيو إلى يورانيوم سداسي cuf لاستعماله في برنامج التكثيف المحلي في طور البناء مع وحدات معالجة عاملة.
كرج	منشأة لتخزين المخلفات المشعة	في طور البناء، تعمل جزئيا
الأشقار أبعاد	مصنع تكثيف بالليزر	موقع لاختبارات تركيز اليورانيوم بواسطة معدن اليورانيوم غير المصرح به، فككت الأجهزة وأخضعت لرقابة مفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ماي 2003.
ناتانز	مصنع نابذة الغاز	منشأة تركيز اليورانيوم للأبحاث مع 100 طاردة ركبت أوائل 2004.
	مصنع تكثيف اليورانيوم	منشأة تركيز اليورانيوم للأغراض التجارية، مصممة لتستقبل 50000 طاردة غاز، تم التشغيل سنة 2005
مركز طهران للأبحاث النووية	مفاعل أبحاث مختبرات جابر بن حيان	مفاعل أبحاث قدرته 5 ميغاواط (في حالة نشاط)، ومطابق للضمانات الدولية، موقع جرت فيه اختبارات غير مصرح عنها بواسطة مواد نووية، بما فيه إنتاج معدن اليورانيوم.
طهران	شركة كهرباء كلاي	فككت في أواسط 2003، كانت تتضمن ورشة لإنتاج قطع النابذات واختبارها.
ساغند	منجم ومصنع ساغند	بدأ العمل فيه عام 2006، باستخدام 120 طنا من اليورانيوم الخام لإنتاج من 50–60 طن يورانيوم

		سنويا.
أردكان	مصنع تقنية اليورانيوم	يتم فيه تنقية اليورانيوم الخام كي يصبح يورانيوم خاما مركزا والذي يعرف باسم "الكعكة الصفراء" ينتج المصنع من 60 –70 طن يورانيوم سنويا
جيهان	مصنع	يتم تطويره لانتاج نحو 24 طنا من "الكعكة الصفراء

المصدر : عمر كامل حسن، **المجالات الحيوية الشرق الأوسطية في الإستراتيجية الإيرانية**، مراجعة، عطا الله سليمان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 2015. نقلا عن:

– شانون ن. كابل، الحد من الأسلحة النووية، وحظر الانتشار، في: **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2004**، ترجمة: حسن حسين وعمر الأيوبي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالإسكندرية ومركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2005، ص. 923.

ثانيا: الرؤية الأمريكية للبرنامج النووي الإيراني:

يرى كارتر أشتون ويليام بيري** بأن مع انتهاء الحرب الباردة أصبح من الضروري على الولايات المتحدة إعادة التفكير فيما يتعرض له الأمن الأمريكي من مخاطر. ويمكن إعادة ترتيب هذه المخاطر ترتيبا نزوليا من أشدها خطرا إلى أقلها خطرا. فعلى رأس الترتيب توجد القائمة (أ) وتشمل المخاطر التي تهدد الوجود الأمريكي من النوع الذي كان يشكله الاتحاد السوفيتي سابقا، هذه القائمة خالية مع وضع روسيا وريثة الاتحاد السوفيتي بين قوسين بصفة مؤقتة. القائمة (ب) هي التهديدات القائمة على المصالح الأمريكية ولكنها لا تهدد وجود أمريكا أو طريقة الحياة الأمريكية (وهي كل دول محور الشر وعلى رأسها إيران). القائمة (ج) من الأخطار التي تهدد الأمن

– **أشتون كارتر مساعد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق لسياسات الأمن الدولي وأستاذ ومدير سابق لمركز العلوم والشؤون الدولية بمدرسة جون كينيدي بجامعة هارفارد.

– **ويليام بيري** وزير الدفاع الأمريكي الأسبق وأستاذ بكلية الهندسة بجامعة ستانفورد. كارتر وبيري يشتركان في إدارة "مشروع ستانفورد– هارفارد للدفاع الوقائي".

والسلم الدوليين، ولكنها لا تؤثر في أمن الولايات المتحدة تأثيرا مباشرا، ولا تهدد المصالح الأمريكية تهديدا مباشرا.[1] والإستراتيجية الوقائية هي إستراتيجية دفاعية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين.

وتكمن الرؤية الأمريكية لإيران ضمن النظرة الشاملة لمنطقة الشرق الأوسط، لذا فالتعامل مع الملف النووي الإيراني يخضع للتصور الأمريكي للمنطقة ويدخل ضمن استراتيجيتها اتجاهها:

1- التصور الأمريكي للشرق الأوسط: تمثل منطقة الشرق الأوسط شكل حرف « Z » خطه الأفقي الأعلى هو البحر المتوسط، وخطه الأفقي الأسفل هو بحر العرب الذي ينتهي بالخليج العربي مارا بمضيق هرمز ويصل بين الخطيين الأفقيين الخط الرأسي المائل هو البحر الأحمر عبر مضيق قناة السويس في الشمال وباب المندب في الجنوب.[1] أي أن المنطقة هي منطقة ممرات مائية، اكتسبت أهميتها مع تأسيس قناة السويس كممرات دولية، إذ تضم المضائق الدولية الكبرى. وتشكل منطقة الخليج، العراق والأردن وسوريا ما نسميه "خيط الزيت"، ومن جهة أخرى تشكل منطقة اليمن – السعودية– مصر وفلسطين ما يمكن أن نطلق عليه "منطقة عبور الزيت"، كما تحتوي "السعودية"على أكبر احتياطي عالمي للنفط بنسبة 22% [2] وثاني احتياطي عالمي "العراق".

---

[1]– أشتون كارتر / وليام ج. بيري، "**<u>الدفاع الوقائي: إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن</u>**"، ترجمة: أسعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2001، ص.ص. 18 – 19.

[1]– أنظر أمينة رباحي، ***<u>"التكتلات الاقتصادية الكبرى في "النظام الدولي الجديد": دراسة مقارنة بين الاتحاد الأوروبي والنافتا</u>***" كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية ، قسم العلاقات الدولية، جامعة محمد الخامس، الرباط، المملكة المغربية أكتوبر 1999.

[2] - Mathieu Auzanneau et Guillaume Serina, « La grande inconnue des réserves », **<u>Le Monde, Dossier et Document</u>**s, N° 347, Novembre 2005, P.4

ويشكل احتياطي النفط المخزون في بلدان منطقة الخليج 61% من مجمل احتياطي المخزون العالمي، وهو احتياطي مهم جدا في ظل ازدياد حاجة الدول الأوروبية للنفط كمصدر من مصادر الطاقة.

ومحاولة إيران ببناء خط دفاعي مؤلف من قواعد بحرية على طول سواحلها الجنوبية حتى مضيق هرمز وذلك بداء من منطقة "باسبندر" بالقرب من الحدود الباكستانية، حتى ميناء "بندر عباس" الرئيس في إيران(3)، يعتبر في الحسابات الأمريكية تهديدا لمصالحها باحتمال غلق مضيق هرمز في أي وقت من طرف إيران كذلك يعتبر هذا التوجه تهديدا أمنيا لحلفائها في منطقة الخليج.

2- مرتكزات الإستراتيجية الأمريكية اتجاه منطقة الشرق الأوسط:

يمكن تلخيص مرتكزات الإستراتيجية الأمريكية اتجاه المنطقة في أربع نقاط:

1- تعميم العولمة بالنمط الأمريكي، وتعتبر الولايات المتحدة أن السيطرة على منطقة الشرق الأوسط تسمح لها بالتحكم في العالم، لكونها تمثل المصالح الاقتصادية والإستراتيجية للولايات المتحدة.

2- تأمين منابع الطاقة:

3- منع أية قوة منافسة وتعتبر الولايات المتحدة أن السيطرة على منطقة الشرق الأوسط تسمح لها بالتحكم في العالم، لكونها تمثل المصالح الاقتصادية والإستراتيجية للولايات المتحدة. وتتفق هنا كل من الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين في

---

(3)- عمر كامل حسن، **المجالات الحيوية الشرق الأوسطية في الإستراتيجية الإيرانية،** مرجع سبق ذكره، ص 280.

الناتو على منع أية قوة إقليمية أو جهوية داخل المنطقة، وهذا ما نلاحظه في سياستهما في العراق وإيران.

4- المحافظة على إسرائيل: والإبقاء على التفوق الإستراتيجي للكيان الإسرائيلي بوصفه حليفا يخدم مصالحها لضمان أمنهم الاقتصادي. فالهدف المبادرة الأطلسية المتوسطية مثلا ضمان أمن إسرائيل واستقراره.

3- الإستراتيجية الشاملة للولايات المتحدة بعد 11 سبتمبر 2001.

أعلنت الولايات المتحدة عن تبني نظرية "الحرب الوقائية" في وثيقة "إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي" التي تبرر استخدام القوة العسكرية، حيث جاء فيها: " أن على الولايات المتحدة الحفاظ على قدرتها في إحباط كل مبادرة يقوم بها أو يفكر في القيام بها أي عدو من أعدائنا للنيل من قوتنا، سواء كان هذا العدو دولة أو غيرها، كالشبكات الإرهابية، وأن تنتزع منه القدرة على فرض إرادته علينا أو على حلفائنا أو أصدقائنا في العالم، بل ستبقى قوتنا القوة الكبرى التي تروع جميع خصومنا وتشل قدراتهم، سواء كانوا خصوما بالفعل أو خصوما محتملين، أو من أولئك الذين يسعون للتسابق إلى التسلح، ليصبحوا معادلين لنا أو أقوى من قوة الولايات المتحدة". فالسعي الإيراني والعراقي المستمر لامتلاك السلاح النووي المقترن بعدم الاستقرار تحيط بأهم الحلفاء في منطقة الشرق الأوسط، استوجب على أمريكا إعادة النظر في نظرية الردع الاستراتيجي.

ففي تقرير مراجعة الدفاع لسنة 2001م، تم طرح إستراتيجية من أربعة أهداف ترشد عملية تطوير القوات والقدرات الأمريكية، وانتشارها واستعمالها وهي:

1- طمأنة الحلفاء والأصدقاء بثبات هدف الولايات المتحدة وقدراتها لإنجاز التزاماتها الأمنية.

2- إثناء الخصوم الأعداء عن القيام (تجهيز/ تبني) برامج أو عمليات يمكن أن تهدد المصالح الأمريكية أو مصالح الحلفاء أو الأصدقاء.

3- ردع العدوان والقمع من خلال نشر القدرة على هجمات تلحق هزيمة ساحقة، وتفرض عقوبات حادة على القدرة العسكرية للخصم وبنيته التحتية الداعمة.

4- إلحاق الهزيمة الساحقة بأي خصم إذا فشل الردع.

والهدف الرئيسي للمراجعة هو تحويل أساس التخطيط الدفاعي من "النموذج القائم على التهديد Threat based model"، الذي سيطر على التفكير العسكري في الماضي إلى "النموذج القائم على القدرات Capabilities based model" إلى المستقبل. ويركز النموذج الأخير بدرجة أكبر على كيف يمكن محاربة العدو، بدلا من تركيزه على من يفترض أن يكون مثل هذا العدو أو أين يمكن أن تقع الحرب.

أي التحول من القدرة على الردع على قاعدة "مقاس واحد يناسب الجميع في عصر الحرب الباردة، إلى الردع المفصل على مقاس القوى المارقة وشبكات الإرهاب، ومن الاستجابة بعد نشوب الأزمة (رد الفعل) إلى الأعمال الوقائية، ومن التخطيط في وقت السلم إلى التخطيط سريع التكيف، ومن التركيز على الحركات إلى التركيز على الآثار."[(1)] وقد شكل مبدأ "الحرب الاستباقية أو الاجهاضية جوهر وصلب إستراتيجية الأمن القومي 2002م، وهو المبدأ الرئيس الذي يشير بقاؤه أو اختفاؤه إلى استمرار أو تغيير للإستراتيجية.

---

(1)- محمد قدري سعيد، " إشكالية الأمن القومي الأمريكي"، **التقرير الإستراتيجي العربي، 2005-2006**، الطبعة الأولى، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، القاهرة أكتوبر 2006، ص.ص.107- 126.

وفي محاضرة بمجلس العلاقات الخارجية في 25 سبتمبر 2003م، تحدث جوزيف ناي عن أمرين: أحدهما هو الطريقة التي قدمت بها إدارة بوش جنيور الاستباق Pre- emption* ليصبح عقيدة، فالاستباق هو حقيقة في الحياة الدولية، وليس شيئا جديدا استحدثته هذه الإدارة، ولكن ما فعلته الإدارة الأمريكية هو أنها وسعت الاستباق الذي يعني تهديدا وشيكا ليشمل الإجهاض Prevention** الذي يعني التعامل مع تهديد قد لا يكون وشيكا تماما، ولكنه جاد، ولا تريد أن تنتظر حتى يصبح واقعا. فالتدخل على العراق هو حرب استباقية أما محاول الإجهاض تكون لأية محاولة إيرانية للحصول على السلاح النووي.

ورغم أن جوزيف ناي يؤكد أن هناك أسبابا لذلك، فإنه انتقد خلط الإدارة بين الاستباق والإجهاض، وهو ما يمثل –حسب ناي– صدعا استراتيجيا حقيقيا.[(2)] وميز جون لويس جاديس في مقال له بين الاستباق والإجهاض على أساس أن الاستباق يعني القيام بعمل عسكري ضد دولة على وشك شن هجوم، وهو أمر يسمح به القانون الدولي والممارسة من أجل إحباط الأخطار الواضحة. أما الإجهاض فيعني بدء الحرب ضد دولة قد تفرض مثل هذه الأخطار عند مرحلة مستقبلية محددة، ودعا جاديس إدارة بوش جنيور إلى إرضاء الآخرين واستشارتهم وإقناعهم قبل العمل الاستباقي، مؤكدا أنه حتى يمكن تدعيم النفوذ فإن ذلك لا يستلزم القوة فقط ولكن أيضا غياب المقاومة.[(3)]

---

* - Pre-empt : to prevent sth from happening by taking action to stop it.

** - Pre-emptive : done to stop sb taking action, especially action that will be harmful to yourself : a pre-emptive attack/ strike on the military base.

(2)– محمد قدري سعيد، " إشكالية الأمن القومي الأمريكي"، **التقرير الإستراتيجي العربي، 2005–2006**، المرجع السابق، ص. 110.

(3)–المرجع نفسه ، ص. 110.

والسؤال الذي طرحه فرنسيس فوكوياما يدور حول فيما إذا كانت عقيدة بوش ستطبق ثانية في المستقبل، ولكن الأهم هل بإمكان الولايات المتحدة مستعدة للتدخل ثانية انفراديا لإسقاط النظام في دولة مارقة تنشر السلاح النووي، وأن تنجح ثانية في ممارسة بناء الدولة الأمة؟[1]

ثالثا: إدارة الغرب للملف النووي الإيراني:

مرت إدارة البرنامج النووي الإيراني من طرف الدول الغربية أربع مراحل وهي:

1- مرحلة الشكوك

أحدث البرنامج النووي الإيراني قلقا في أوروبا والولايات المتحدة حول إنشاء إيران منشآت الوقود النووي اللازمة لإنتاج مواد قابلة للانشطار – بلوتونيوم ويورانيوم مخصب من أجل برنامج سلاح نووي سري، ورغم إعلان إيران عن خطط لإنشاء معامل طاقة نووية على مدى عشرين سنة، بقدرة إجمالية تبلغ 6000 ميغاواط كجزء من سياسة طاقة طويلة الأجل للتعويض عن الاستنفاذ المتوقع لاحتياطي إيران الكبير من الوقود الانشطاري.

فمنذ أوت 2002 وضعت إيران أمام تحد جديد مع المجتمع الدولي الذي كان لديه أصلا الكثير من الشكوك، وعدم الارتياح للسلوك السياسي الإيراني.[2] حيث بدأ نشاط منظمة الطاقة الذرية الإيرانية في أنشطة حساسة تتعلق بدورة الوقود النووي، بما فيها تخصيب اليوارنيوم وفصل البلوتونيوم، مما أثار انتقادات من طرف الوكالة الدولية للطاقة الذرية، الذي جاء في تقرير البرادعي.

*- انتقاد البرادعي الرئيس السابق الوكالة الدولية للطاقة الذرية عن:

---

(1) – Francis Fukuyama, **«State building : Gouvernance et Ordre du monde au XXIe siècle »**, Traduit de l'anglais américain par : Denis- Armand Canal, la Table Ronde pour la traduction française, Paris 2005.

(2)– محجوب الزويري، **مفاوضات الملف النووي الإيراني من جنيف إلى فيينا ماذا بعد؟**، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، سلسلة تقييم حالة، الدوحة، قطر 2014، ص. 2

- تخلف إيران عن التعاون مع الوكالة فيما يخص وسائل الحماية.
- عدم إجابة إيران حول الأنشطة الماضية والحاضرة حول دورة الوقود النووي وخاصة برنامج تخصيب اليورانيوم
- البرنامج المتطور الخاص بجهاز الطرد المركزي الغازي وحول مصدر جزئيات اليورانيوم المخصب التي وجدت في عينيات بيئية، كانت أخذت من ثلاثة مواقع ذات صلة بأنشطة نووية.

دعوة مجلس حكام الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جوان 2004 إلى تنفيذ برنامجها وتنفيذ تعهدها الذي قطعته في غضون أكتوبر2004 لتعليق:

- برنامج تخصيب اليورانيوم.
- وقف صنع واختبار مكونات الطرد المركزي وعدم المضي في انتاج يورانيوم سداسي الفلوريد (UF6) في منشآت التحويل في أصفهان، UF6 أكان بمفرده أم مع الهيدروجين أو الهيليوم، وهو المادة الخام المستخدمة في معظم عمليات تخصيب اليورانيوم، بما فيها عمليات الطرد المركزي الغازي.

– 18 جوان 2004، قرار مجلس الأمن / 18 سبتمبر 2004 كرر مجلس حكام الوكالة دعوة إيران وهي خضوعا للإدارة الأمريكية) لتعليق جميع أنشطة تخصيب اليوارنيوم فورا (وقد رفضت إيران القرار آنذاك)

قرار البرادعي(*) نوفمبر 2004 :

أكد التقرير أن بيان إيران في أكتوبر 2003 كان مقنعا حول تجاربها حول البولتونيوم 210 (Po-210) من أجل بطاريات نووية لاستخدامها في برامج

(*)ملاحظة: *– تقرير المدير العام السابق لوكالة الطاقة الذرية لبرنامج إيران النووي البرادعي في نوفمبر 2004 جاء تحت إصرار إيران على ضرورة غلق الملف النووي. وضغط متصاعد من الولايات المتحدة وحتى إسرائيل لرفع الملف إلى مجلس الأمن.

فضائية إيرانية مستقبلية (تأكيد عدم تحول الأنشطة النووية إلى أنشطة محظورة).

*- تضمن التقرير إخفاق إيران في تقديم بيان حول ثماني أنشطة نووية مختلفة (تصميم أو معلومات محدثة عن منشآت معالجة الوقود النووي وتخزينه وتدبر أمر نفاياته.

المسائل التي تحل بشأن الاستجابة لوسائل الحماية(1):

1- مصادر التلوث باليورانيوم المخصب (فيفري 2003):

- أقرت إيران بوجود معملين للطرد المركزي وهما: الأول بناتنز (جهاز الطرد المركزي P1)، الثاني بكالاي في طهران (UF6)، وهي تنتج مكونات الطرد المركزي.

كشفت الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تقريرها بعد معاينة المواقع، التي أعلنت عنها إيران وجدت جزئيات من يوارنيوم منخفض التخصيب (L.E.U)، ويوارنيوم عالي التخصيب (H.E.U)، يورانيوم مخصب إلى 20 % أو أكثر في نظير اليورانيوم 235 (U235):

(U235) %20-0.72=LEU

(U235) %90= HEU

2- تصميم وتصنيع جهاز الطرد المركزي في متطور (P2)

3- إعادة معالجة البلوتونيوم: إعلان إيران على أنها وجدت البولوتونيوم منذ 1993، إلا أن نتائج العينات سنة 2004،

(1)- أنظر التقارير السنوية لمعهد ستوكهولم لأسبحاث السلام الدولية ، لسنوات 2004-2005-2006-2008-2009

- شانون ن. كابل، الحد من الأسلحة النووية، وحظر الانتشار، في: **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2005**، ترجمة: حسن حسين وعمر الأيوبي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالإسكندرية ومركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2005، ص. 790.

أثبتت أن تم فصل البولوتيوم من مقدار ميكروغرام إلى ميلغرام.

2- مرحلة التصعيد

أعرب اللورد كريس باتن* عن اعتقاده بأن التحرك الأمريكي في العراق، جعل طهران لاعبا إقليميا أكثر أهمية. كما رأى باتن بأن عقوبات ستفرض على قطاعي الاستثمارات والنفط في إيران إذا لم تقبل حلا مقبولا دوليا لبرنامجها. وفي تصريح له في جريدة الحياة اللندنية في 16 فيفري 2006، أن تتعرض إيران لضربة عسكرية نظرا لتعقيدات الوضع في العراق، التي تجعل الخيار العسكري خطرا إلى درجة المستحيل.(1)

وتأكيد إيران خططها لتطوير قدرة على تخصيب اليوارنيوم وبناء مفاعل أبحاث بالماء الثقيل، جعلها تتلقى انتقادات كثيرة من طرف الدول الغربية، وتمثلت المطالب الأوروبية والأمريكية لتستعيد إيران ثقة المجتمع الدولي بها حيال الملف النووي الإيراني، لخصها غريغوري شولت*فيما يلي:

- التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية.
- تطبيق البروتكول الإضافي لمعاهدة حظر انتشار السلاح النووي.
- وقف جميع النشاطات المتعلقة بتخصيب اليورانيوم.

ويبدو واضحا من خلال هذا التفاهم الأمريكي- الأوروبي اتجاه الملف النووي الإيراني، لذا بدأ الهجوم الأوروبي على الرئيس الإيراني محمود أحمد نجاد، كما

*- **اللورد كريس باتن** رئيس مجلس إدارة مجموعة الأزمات الدولية المستقلة، ومسئول العلاقات الدولية في اللجنة الأوروبية سابقا، وابرز أقطاب حكومات المحافظين في بريطانيا سابقا.

(1)- "أزمة البرنامج النووي الإيراني" في: **التقرير الإستراتيجي العربي 2005- 2006**، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، الطبعة الأولى، القاهرة أكتوبر 2006، ص.ص.107- 126.

*- **غريغوري شولت** السفير الأمريكي لدى وكالة الطاقة الذرية الدولية.

تباينت المواقف والسياسات اتجاه إيران، وفقا لتطورات العلاقات الأوروبية مع كل من إسرائيل والولايات المتحدة.

ففي حالات التوتر بين واشنطن وحلفائها الأوروبيين، كانت دول الترويكا الأوروبية حريصة على الإبقاء على مساحة من الحوار والتفاهم مع طهران لتأمين مصالحها الاقتصادية معها، وكان الأوروبيون يؤكدون على ضرورة تبني الطرق الدبلوماسية كآلية وحيدة في التعامل مع الملف الإيراني. ولكن بعد نجاح جولة كوندوليزا رايس لأوروبا نهاية 2005م في تطبيع العلاقات بين ضفتي الأطلسي وتسوية القضايا الخلافية التي كانت من أبرزها قضية السجون السرية الأمريكية حول العالم وموقع أوروبا منها، فقد تلاقت أوروبا والولايات المتحدة وإسرائيل بشأن سبل التعاطي مع إيران بصفة عامة وبرنامجها النووي على وجه الخصوص، فتغيرت لهجة الترويكا الأوروبية خلال المفاوضات مع الإيرانيين حيث أصبحت أكثر شدة وحدة وصلت إلى درجة التهديد.

وهنا تشكل مثلث جديد (واشنطن– لندن– باريس) لإحالة الملف النووي الإيراني لمجلس الأمن مقابل الثنائي (الروسي والصيني) الذي تبنى موقفا موحدا لإعادة الملف إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية في فيينا حيث لا صلاحية لديها لإنزال العقوبات، ورغم ذلك استطاعت إيران تخصيب اليورانيوم، إلى جانب 12000 جهاز طرد مركزي ينشط ويعمل تحت رقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

في عام 2012، امتلكت إيران احتياط من الأورانيوم مخصب التخفيض (تطور إلى 6197 كيلو أورانيوم مخصب إلى 3.5%وهو كاف لإنتاج قنبلة نووية.[1]

وجاء في تقرير المدير العام للوكالة الذرية للبرنامج النووي الإيراني أن إيران واصلت زيادة قدراتها في مجال التخصيب بتركيب مزيد من أجهزة الطرد

[1]- – شانون ن. كابل، الحد من الأسلحة النووية، وحظر الانتشار، في: **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2012**، ترجمة: حسن حسين وعمر الأيوبي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالإسكندرية ومركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2012، ص. 452.

المركزي IR-1 من الجيل الأول في منشأتين معلنتين: منشأة تخصيب الوقود الأصغر حجما في فوردو، كما أنها واصلت تطوير نماذج متقدمة لأجهزة الطرد، وأنها اختبرت أجهزة الطرد IR-2m و IR-4 من الجيل الثاني في منشأة تخصيب الوقود التجريبية في نظائز.(2)

وقد صرح سكرتير الدفاع الأمريكي ليون بانتا في جانفي 2012 لقناة س. ب.أس CBS الأمريكية: "هل يحاول الإيرانيون صنع السلاح النووي". الإجابة: "لا" ولكنهم – ونحن نعلم– أنهم يحاولون الحصول على النووي، وهذا ما يقلق الولايات المتحدة ونحن نحذر إيران، لا تصنعوا القنبلة، وهذا هو سقف لا يجب تخطيه."

يقول الكولونيل تشارلز د. لوتس في مقاله: "لاعبون جدد في الساحة: عبد القدير خان والسوق السوداء": "إن الأنظمة الراهنة للحد من انتشار الأسلحة، قد لا تكون ملائمة لمعالجة أمر التهديد المتزايد للانتشار غير الخاضع لسيطرة الدول" (3)، الذي يجسده العالم النووي الباكستاني عبد القدير خان(*). ويفسر ذلك تشارلز د. لوتس إلى أن ذلك يعود إلى أن هذه الأنظمة تستند إلى معايير دولية

(2)– نفس المرجع، ص 459.

(3)– تشارلز د. لوتس، لاعبون جدد في الساحة: عبد القدير خان والسوق السوداء النووية أجندة للسياسة الخارجية، المجلة الإلكترونية لوزارة الخارجية الأمريكية، مارس 2005، ص.1 على الموقع: **iipdigital.USembassy.gov**

(*)– عبد القدير خان، عالم باكستاني كان يعمل في الكونسورتيوم الأوروبي لتخصيب الأورانيوم Urenco بهولندا، وفقا لوثائق المحكمة الهولندية لسنة 1976، قام بأخذ مخطوطات تتعلق بجهازي الطرد المركزي Centrifuge G1/G2 الخاصة بالوكالة. وكان برنامج باكستان لتخصيب اليورانيوم قائما على تعديلات أدخلت على تلك المخططات وسميت جهازي الطرد المركزي P1 و P2 . استغل اتصالاته من أيام عمله لبناء شبكة سرية من الموردين قامت بشراء المكونات اللازمة لبرنامج الطرد المركزي الباكستاني، لمزيد من المعلومات أنظر:

– شانون ن. كابل، الحد من الأسلحة النووية، وحظر الانتشار، في: **التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي الكتاب السنوي 2005**، ترجمة: حسن حسين وعمر الأيوبي، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام الدولي والمعهد السويدي بالإسكندرية ومركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت 2005، ص. 790.

-Irving Lewis, **Prolifération nucléaire par et au profit des acteurs non étatiques, Prévenir la menace**, Etude N° 21, publiée par la chaire Raoul- Dandurand en études stratégiques et diplomatiques, Université du Québec à Montréal 2009, ISBN : 978-2-922844-63-3, P.20

متعارف عليها تستند بدورها إلى الافتراض بأن الحكومات هي الوحيدة القادرة على صنع أسلحة نووية.[1]

وحسب التقارير، توسعت أنشطة شبكة خان حيث مكنت من بيع إيران مكونات P1 بعد أن تخلى برنامج باكستان للتخصيب عن الطرد المركزي P1 ، ثم تم تمديد إيران ببرنامج جهاز الطرد المركزي (P1- P2). ومما زاد القلق لدى الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعد تصريح محمد البرادعي بعلاقة شبكة خان مع أسماه مع شركة [*] Nuclear wal-Mart النووية وال مارت(أكبر المؤسسات الأمريكية البيع بالتجزئة النووي.)

ويمكن الإشارة إلى موقفين هامين فيما يخص إدارة الملف النووي الإيراني:

أ- **الموقف الأمريكي:** سعت إدارة أوباما منذ البداية إلى فتح المجال للدبلوماسية دون اللجوء إلى الخيار العسكري، خاصة للمستنقع العراقي وعدم رغبة الإدارة الأمريكية توسيع دائرة الحرب لتشمل إيران، ومع بداية 2012، لم تستطع أمريكا الوصول إلى اتفاق لانعدام الثقة بين الطرفين.[2]

وقد وضعت الولايات المتحدة أربع احتمالات لدراسة الوضع:

الحالة الأولى: تنمية إيران قدراتها النووية سرا وبناء سلاحها وهو مجبر على انتهاك التزاماتها بمقتضى معاهدة حظر انتشار السلاح النووي.

---

[1]- تشارلز د. لوتس، لاعبون جدد في الساحة، الموقع السابق.

[*] – Peter Brooks, Nuclear Wal-Mart, Commentary on Middle East, February 9, 2004, in : **www.heritage .org/ research/commentary/2004/02/ nuclear wal-mart.**

[2]- انظر في هذا المجال:

– تريتا بارزي، **إيران والمجتمع الدولي: القصة الكاملة للمناورات السياسية وحقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني**، ترجمة: زينة إدريس، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 2012.

الحالة الثانية: الانسحاب رسميا من معاهدة حظر انتشار السلاح النووي TNP وذلك لتهديدات أكيدة للمنطقة (طلبنة باكستان- العراق).

الحالة الثالثة: وجود حكومة إيرانية تسيطر عليها المعسكر المتشدد وإعلان إنتاج السلاح النووي قد ينجر عنه عقوبات وبالتالي الحرب.

الحالة الرابعة: إعلان إنتاج السلاح النووي، قد ينجر عنه عقوبات وبالتالي الحرب.

إستراتيجيات أمريكا المحتملة:

- المنع /العائق السوق السوداء والعولمة
- الاحتواء (تجميد الملف)
- الإنهاء (الضربة الاستباقية)
- تغيير النظام: إسقاط النظام داخليا أو بالتدخل المباشر.
- التبني (قبول الواقع)

ب-**الموقف الإسرائيلي:** في 23 أفريل 2006 قدمت لجنة مريدور * لإعادة فحص التفكير الإستراتيجي وبلورة المفهوم الأمني الإسرائيلي تقريرا إلى وزير الدفاع الإسرائيلي السابق "شاؤول موفاز" توصي فيها بتقليص ميزانية الأمن بأن الحرب التقليدية أمام الدول العربية لم تعد الخطر المركزي الذي يتهدد دولة إسرائيل. ويدعو إلى استثمار موارد أكبر في مواجهة السلاح النووي الإيراني.[1]

*- دان مريدور عضو في الكنيست الإسرائيلي ورئيس الخارجية والأمن و وزير الاستخبارات والطاقة الذرية الإسرائيلي السابق

[1]- المشهد الإسرائيلي، " لجنة مريدور لإعادة فحص التفكير الإستراتيجي وبلورة المفهوم الأمني الإسرائيلي" في **دراسات إستراتيجية**، العدد4، جويلية 2007، ص.ص. 129-133.

وعليه وضعت الاستراتيجية الإسرائيلية اتجاه إيران:

- إثارة إيران لدرجة دفعها للرد بالحرب.
- تجفيف المنابع الخارجية التي تحصل إيران منها على احتياجاتها النووية (روسيا- الصين- كوريا الشمالية).
- الإعداد لتوجيه ضربة للمفاعلات النووية الإيرانية، وقد تحسبت له إيران بنشر مفاعلاتها 11 على أكبر مساحة ممكنة مع اختيار أماكنها بدقة يصعب معها قصفها. كما هددت إيران بأنها سترد بضربة انتقامية إلى إسرائيل في حالة الهجوم من إسرائيل.

السؤال الاستراتيجي الذي طرح آنذاك: **ما هي احتمالات لجوء كل من إسرائيل والولايات المتحدة من توجيه ضربة عسكرية؟**

ويمكن فهم الإستراتيجية الإسرائيلية من خلال ما أشار إليه إسرائيل شاحاك(*) في كتابه: " أسرار مكشوفة: سياسات إسرائيل النووية والخارجية" الصفحة 19 "أن " إسرائيل لا تريد السلام مع إيران تحت أي ظرف، وقد تقود السياسات الإسرائيلية الرامية إلى بناء التحالفات ضد إيران إلى الحرب، فإذا ما تم ذلك فسوف تعرض هذه الحرب لوسائل الإعلام الغربية على أنها حرب من أجل السلام في الشرق الأوسط" فقد أصبحت إيران هدفا رئيسيا للسياسات الإسرائيلية."(**)

بالنسبة للدول الغربية يعتبر ملف إيران "متعفن"، ولن يضيف للانتخابات الأمريكية أي شيء، ولكن يعتبر تحدي كبير في حالة الفشل، وأية ضربة

(*)- إسرائيل شاحاك أستاذ الكيمياء في الجامعة العبرية في القدس المحتلة وهو أحد أبرز الشخصيات اليهودية المعارضة والمنتقدة للحكومة الإسرائيلي من كتبه: الأصولية اليهودية في إسرائيل، أسرار مكشوفة. وهو القائل: " لقد جعلني النازيون أخشى أن أكون يهوديا، وجعلني الإسرائيليون أشعر بالخزي لكوني يهوديا."

(**)- إسرائيل شاحاك، أسرار مكشوفة: سياسات إسرائيل النووية والخارجية، ترجمة هشام عبد الله، منشورات الأهلية للنشر والتوزيع، الطبعة 1، المملكة الأردنية الهاشمية، 1997.ص19.

إسرائيلية على إيران ستدخل الولايات المتحدة بحكم الواقع في حرب لا يعرف نتائجها، وتناقض سياسة عدم التدخل العسكري للرئيس أوباما، لذلك تحاول الولايات المتحدة ربح الوقت.[1] وعليه التعجيل في المفاوضات.

3- مرحلة التفاوض:

عقدت الولايات المتحدة الأمريكية، فرنسا وبريطانيا مؤتمرا صحفيا مشتركا على هامش اجتماع مجموعة العشرين في خريف 2012، افتتح الرئيس أوباما المؤتمر ببيان اعتبر آنذاك تحدي لإيران ومن جهة أخرى ترك المجال للحوار والمفاوضات قائلا: " لإيران الحق لامتلاك طاقة نووية سلمية تفي حاجيات شعبها من الطاقة، لكن حجم وتكوين المنشأة لا يتفقان مع برنامج سلمي، إيران تخرق القواعد المفروضة على جميع الدول، إذ تعرض نظام مكافحة الانتشار النووي العالمي للخطر.... نحن مازلنا ملتزمين بالمشاركة الجادة والهادفة مع إيران لمعالجة الملف النووي من خلال مفاوضات الدول الخمس دائمة العضوية +1 (5+1)"[2]

وبعد فوز الرئيس حسن روحاني، تغير الموقف الأمريكي والإيراني، حيث تغيرت لغة الخطاب الإيراني مع الغرب تتسم في جوهرها بالواقعية، ويمكن حوصلة جملة من الدوافع لكل من إدارة أوباما وإيران فيما يلي:

- **الدوافع الإيرانية:** ويمكن تصنيفها إلى دوافع داخلية وخارجية، فجملة العقوبات الجديدة التي فرضت على إيران أنهكت الاقتصاد الإيراني، وتقلصت الصادرات الإيرانية بنسب كبير وخاصة النفطية. وقد لخص روحاني الرؤية الجديدة في تصريح سابق قال فيه: "ينبغي لأجهزة الطرد المركزي أن تدور، لكن حياة الإيرانيين هي الأخرى ينبغي لها أن

[1] - Bernard Hourcade, « L'Iran est faible mais la République islamique se sent forte », **Politique étrangère**, (IFRI), Automne 2012, P. 501.

[2]– تريتا بارزي، المرجع السابق، ص 171

تدور"[1] في إشارة إلى أن امتلاك التكنولوجيا النووية لا يتعارض مع تأمين الاحتياجات المعيشية وتحسين أوضاع الشعب الاقتصادية.[2]

والواقع أن ترتيبات الخلافة على مستوى ولاية الفقيه، ومن باب براغماتي، رأى المرشد الأعلى أن لحماية النظام وضمان استمراره هي إنهاء المواجهة مع الغرب " الليونة الشجاعة" ومن الدوافع الخارجية هو الانسحاب الأمريكي من العراق عام 2011، وتوسع النفوذ الإيراني بعد سقوط طالبان وسقوط نظام صدام حسين عام 2003 .

❖ **الدوافع الأمريكية:** حاول أوباما حل المشاكل الدولية بالطرق الدبلوماسية، والامتناع عن التورط في النزاعات المسلحة خارجية ما لم تهدد المصالح الأمريكية مباشرة، وفي حقيقة الأمر أن إدارة أوباما كانت تمر بأزمة مالية، مما اضطرها لتخفيض النفقات العسكرية والتركيز على برنامجه الصحي المعروف ب"أوباما كير". كما أن إدارة أوباما أن العقوبات الاقتصادية على إيران حققت نتائج أهمها أن تكلفة البرنامج النووي أكبر من فائدته، فقد أنهك إيران اقتصاديا.

وتتضمن الخبراء الأمريكيون أن الصفقة الأمريكية- الإيرانية ست نقاط:

➢ تجميد مقابل تجميد: أي تجميد تخصيب اليورانيوم مقابل تجميد العقوبات.

➢ شراء إيران للوقود النووي من السوق الدولية

➢ وقف المناوشات بين السفن الأمريكية والإيرانية في مياه الخليج.

---

(1)– وحدة تحليل السياسات في المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،" التقارب الأمريكي- الإيراني: أسبابه وفرص نجاحه"، **مجلة سياسات عربية**، العدد 5، نوفمبر 2013، ص.ص. 25- 29

(2) – Thierry de Montbrial et Dominique David (sous la direction) « Iran : après l'accord nucléaire, quelles perspectives ? un accord gagnant – gagnant pour la région ? », **Rapport Annuel Mondial sur le Système Economique et les Stratégies (RAMSES 2016)**, éditions DUNOD pour IFRI, Paris 2015, P.P. 244-247

- التعاون في مجال مكافحة تهريب المخدرات من أفغانستان.
- التعاون في مواجهة المجموعات العسكرية في العراق.
- مشاركة إيران وإسرائيل في مؤتمر يهدف إلى جعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل، ويكون في إطار معاهدة حظر الانتشار النووي.

4- **الاتفاق:** "إن الإيرانيين هم الذين طوروا قواعد لعبة "الشطرنج" بعد انتقالها من الهند...إنهم يفاوضون بمهارة منقطعة النظير..."[1]

تضمن اتفاق جنيف لسنة 2013 بنودا حققت مصالح مؤكدة للطرفين الغربي والإيراني وتمثلت هذه البنود فيما يلي:

- وقف تقدم البرنامج النووي الإيراني من خلال قبول إيران لبعض الإجراءات منها وقف تخصيب اليورانيوم فوق مستوى 5% وبالتالي تفكيك التقنية اللازمة للتخصيب فوق هذا المستوى. والتخلص من المخزون الإيراني من اليورانيوم المخصب بنسبة 20% أي بمقدار 200 كلغ من اليورانيوم كان تملكها قبل الاتفاق. كما تتعهد إيران بإيقاف مفاعل آراك مؤقتا أي عدم إنتاج الماء الثقيل والبلوتويوم.[2]
- الرفع الجزئي للعقوبات الدولية، حيث يسمح لإيران استرداد قرابة سبعة مليارات دولار من أموالها المحتجزة في أمريكا وعدد من دول أوروبا، وتخفيف القيود المفروضة على الصادرات النفطية الإيرانية. وعدم فرض عقوبات جديدة أو اللجوء إلى مجلس الأمن لفرض هذه العقوبات.

---

[1]– تعقيب الدكتور وليد عبد الحي على الاتفاق الإطار: البرنامج النووي الإيراني: بين كذب التوقعات والدهاء التفاوضي، وليد عبد الحي: صفحته على الفيس بوك 16 نوفمبر 2013.

[2]– البرنامج النووي الإيراني بين الظاهر والمسكوت عليه وحتمية التدخل، موقع منتدى الجيش العربي 2015/12/26 في **www.arabic-military.com/t88808-topic**

وفي أفريل 2015، أعلنت منسقة فيديريكا موغيريني Federica Mogherini عن التوصل إلى توافق غربي- إيراني حول الملف النووي الإيراني، ودار الاتفاق الإطار بصورة رئيسية حول المسائل التالية:

1)- مدة سريان الاتفاق 10 سنوات، حيث يخضع برنامجها النووي لرقابة صارمة.

2)- عدم بناء إيران لأي منشآت جديدة لتخصيب الأورانيوم لمدة 15 سنة.

3)- تخفيض مخزون إيران من الوقود من 10 ألاف كلغ إلى 300 كلغ فقط وتصدير الوقود المستنفذ إلى خارج البلاد.

4)- خفض أجهزة الطرد المركزي من 19 جهاز موجودة على الأرض الإيرانية إلى 6 أجهزة فقط.

5)- يتم تخصيب اليورانيوم فقط في مفاعل ناطنز وأن لا يتجاوز نسبة 3,5% إلى 5% بحيث يبقى مخزون اليورانيوم المخصب في مستوى منخفض يحول دون من تمكينها من إنتاج أسلحة نووية.

خـــاتمـــة:

ورغم النجاح الدبلوماسي الذي حققه أوباما للوصول إلى الاتفاق الإطار للبرنامج النووي الإيراني، الذي نستطيع تصنيفه بالاتفاق رابح- رابح، إذ استطاعت إيران الخروج من حالة الحصار الذي فرضته الدول الغربية عليها، كما أنه عزز من دورها الإستراتيجي الإقليمي سواء في منطقة الخليج أو في الشرق الأوسط أو بحر القزوين أو آسيا الوسطى أو جنوب غرب أسيا.

إلا أن الشكوك عادة من جديد من خلال تصريحات الرئيس الأمريكي الجديد دونالد ترامب فيما يخص رفضه وانتقاده الشديد لليونة التي أبدتها إدارة أوباما للتعاطي مع ملف هام كهذا.

لقد حققت إيران الكثير من المكاسب من خلال الاتفاق الإطار، إذ أصبحت طرفا مهما للتفاوض للأزمة السورية، كما أصبحت تملك ورقة ضغط هامة وهي "التلويح الدائم بغلق مضيق هرمز".

إن خيار الردع الإستراتيجي الإيراني له ما يبرره من وجهة نظر صناع القرار الإيرانيين ذلك أنه في بيئة أمنية مضطربة وتزايد الضغوطات الممارسة من طرف الكيان الصهيوني من جهة ومن دول الخليج المدعمة من طرف الولايات المتحدة من جهة ثانية، يصبح النووي خيارا عقلانيا لكنه محفوف بالمخاطر.

ويمكن احتمال الإستراتيجيات الإيرانية التالية:

*- تحقيق الردع الجغرافي عن بعد: إذ يمكن تخرج عن حدود جغرافيتها السياسية. أي ستعتمد جغرافية القوة بامتلاكها السواحل الهامة وهيمنتها على مضيق هرمز والثروات الطاقوية التي تمتلكها.

*- إستراتيجية المساومة: فالأسلحة غير التقليدية تعطي لإيران ميزة التهديد بالتصعيد الأفقي أو توسيع رقعة النزاع من خلال إثارة القلاقل في المنطقة معتمدة على امتدادها الشيعي، واستعمال مضيق هرمز كورقة ضغط أمام ناقلات النفط العملاقة المارة عبر مياه الخليج، وسيطرة الحوثيين في باب مندب في اليمن.

المراجع:

بالعربية

–الحمادي (شجاع عدي محمد)، **الردع النووي الإسرائيلي في ضوء المتغيرات الإقليمية (الواقع والمستقبل)**، دار الجندي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، القدس 2017.

– الزويري (محجوب)، **مفاوضات الملف النووي الإيراني من جنيف إلى فيينا ماذا بعد؟**، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، سلسلة تقييم حالة، الدوحة، قطر 2014.

– بارزي (تريتا)، **حلف المصالح المشتركة: التعاملات السرية بين إسرائيل وإيران والولايات المتحدة**، ترجمة: أمين الأيوبي، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى 2008.

– بارزي (تريتا)، **إيران والمجتمع الدولي: القصة الكاملة للمناورات السياسية وحقائق المفاوضات حول الملف النووي الإيراني**، ترجمة: زينة إدريس، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 2012.

– حسن (عمر كامل)، **المجالات الحيوية الشرق الأوسطية في الإستراتيجية الإيرانية**، مراجعة، عطا الله سليمان، الدار العربية للعلوم ناشرون، الطبعة الأولى، بيروت 2015.

– كارتر (أشتون) / بيري (وليام ج.) ، "**الدفاع الوقائي: إستراتيجية أمريكية جديدة للأمن**"، ترجمة: أسعد حليم، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الأولى، القاهرة 2001.

– عبد المنعم (محمد نور الدين)، النشاط النووي الإيراني: من النشأة وحتى فرض العقوبات، مكتبة الأنجلو– مصرية، القاهرة 2009.

Français :

– Fukuyama (Francis), **«State building : Gouvernance et Ordre du monde au XXIe siècle »**, Traduit de l'anglais américain par : Denis- Armand Canal, la Table Ronde pour la traduction française, Paris 2005.

Articles :

- DE Montbrial Thierry et David (Dominique) (sous la direction) « Iran : après l'accord nucléaire, quelles perspectives ? Un accord gagnant – gagnant pour la région ? », **Rapport Annuel Mondial sur le Système Economique et les Stratégies (RAMSES 2016)**, éditions DUNOD pour IFRI, Paris 2015, P.P. 244-247

- Hourcade (Bernard), « L'Iran est faible mais la République islamique se sent forte », **Politique étrangère**, Dossier : où va l'Iran, (IFRI), Automne 2012, P. 501.

- Hourcade (Bernard), « Les défis iraniens : entre tensions et apaisement » in : **l'Etat du monde 2014** « Puissances d'hier et de demain, éditions la découverte, Paris 2013. P. 237

- Lewis (Irving), **Prolifération nucléaire par et au profit des acteurs non étatiques, Prévenir la menace**, Etude N° 21, publiée par la chaire Raoul-Dandurand en études stratégiques et diplomatiques. Université du Québec à Montréal 2009, ISBN : 978-2-922844-63-3, P.20